

بدع في الدعاء

الدعاء شأنه في الإسلام عظيم، ومكانته في الدين سامية، وهو من أجلّ العبادات وأعظم الطاعات، وأنفع القربات؛ ولذا وردت النصوص الكثيرة في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم المبينة لفضله، والمنوهة بمكانته، وعظم شأنه، وقد تنوعت دلالات النصوص الشرعية في ذلك، فجاء بعضها بالأمر به والحثّ عليه، وفي بعضها التحذير من تركه والاستكبار عليه، وفي بعضها ذكر عظم ثوابه وكبر أجره عند الله تعالى، وفي بعضها مدح المؤمنين لقيامهم به، والثناء عليهم بتكليمه.

وخير ذلك من أنواع الدلالات في القرآن الكريم على عظم مكانته كقوله تعالى: **{ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ }** [غافر: ٦٠]، ونحوها من الآيات، وسُمّي سبحانه الدعاء ديناً، كما في قوله: **{ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }** [غافر: ٦٥]، ونحوها من الآيات^(١).

ومن نصوص السنة الدالة على فضل الدعاء وكثرة فوائده وعظم ثوابه؛ حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **((الدعاء هو العبادة))** ثم قرأ: **{ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي }** الآية^(٢)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **((ليس شيء أكرم على الله من الدعاء))**^(٣)... وغير ذلك من الأحاديث الشريفة. هذه بعض النصوص الشرعية الواردة في شأن الدعاء، كل ذلك بيّن لنا مدى عظم فضل الدعاء، وأنه أساس العبودية وروحها، وعنوان التذلل والخضوع والانكسار بين يدي الرب^(٤)، قال الخطابي - رحمه الله - في بيان حقيقة الدعاء: **(حقيقته: إظهار الافتقار إلى الله، والتبرؤ من الحول والقوة، وهو سمة العبودية واستشعار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله عز وجل، وإضافة الجود والكرم إليه)**^(٥).

إذ تبين هذا، فليعلم المسلم أن للدعاء آداباً عظيمة ينبغي مراعاتها، وشروطاً مهمة يجب توفرها حتى يكون مقبولاً عند الله تعالى، وقد ذكر بعض أهل العلم آداباً كثيرة في الدعاء، أذكر بعضها هنا مختصراً؛ ومنها:

(١) انظر: فقه الأدعية والأذكار، الشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر (القسم الثاني)، ص(٧-٨).

(٢) رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء، (١٤٧٩)، والترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل الدعاء، (٣٣٧٢)، وقال الترمذي: (حديث صحيح).

(٣) رواه الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل الدعاء، (٣٣٧)، وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء، (٣٨٢٩) وغيرهما، وقال الترمذي: (حديث حسن)، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد، (٥٤٩).

(٤) انظر: فقه الأدعية والأذكار، عبد الرزاق البدر، (القسم الثاني)، ص(٨).

(٥) شأن الدعاء، الخطابي، ص(٤)، وانظر: فتح الباري، ابن حجر، (٩٥/١١).

الأول: الإخلاص لله تعالى.

الثاني: أن يترصد الأزمان الشريفة؛ كيوم عرفة، وشهر رمضان، ونحو ذلك.

الثالث: أن يغتنم الأحوال الشريفة؛ كحالة السجود، والتقاء الجيوش، وحالة رقة القلب، ونحو

ذلك.

الرابع: استقبال القبلة، ورفع اليدين.

الخامس: خفض الصوت بين المخافتة والجهر.

السادس: أن لا يتكلف السجع، وقد فسر به الاعتداء في الدعاء.

السابع: التضرع والخضوع والرغبة.

الثامن: أن يجزم بالطلب، ويوقن بالإجابة، ويصدق رجاءه فيها.

التاسع: أن يلح في الدعاء ويكرره ثلاثاً، ولا يستبطن الإجابة.

العاشر: أن يفتتح الدعاء بذكر الله تعالى، وبالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعد

الحمد لله تعالى والثناء عليه، ويختتمه بذلك كله أيضاً.

الحادي عشر: وهو أهمها والأصل في الإجابة، وهو التوبة، وردُّ المظالم، والإقبال على الله تعالى.

هذه بعض الآداب الشرعية التي ينبغي مراعاتها في الدعاء، ودلائلها في الكتاب والسنة كثيرة

مستفيضة^(٦)، وعلى الرغم من وضوح هذه الآداب وكثرة الأدلة عليها، إلا أن بعض الناس لم يراعوها حق

رعايتها، بل أتوا ببعض الأمور المنكرة والآداب المحدثّة تخالف الشريعة المطهرة والسنة المحمدية في القيام

بهمزة العبادة الجليلة.

(٦) انظر: الإحياء، الغزالي، (١/٣٩٩-٤٠٣)، والأذكار، النووي، ص(٦٢٨-٦٣٠).